هذا مكان النصر.. رسالة زيلينسكي لروسيا من جزيرة الثعبان

موسكو : إرسال أمريكا ذخائر عنقودية لأوكرانيا علامة على الضعف

زيلينسكي في جزيرة الثعبان

حاوية ذخيرة عنقودية فارغة عالقة في الأرض بعد هجوم روسي على أوكرانيا

جنود أوكرانيون

«وكالات» : ظهر الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي في مقطع فيديو نشره مكتبه أمس السبت وهو يزور جزيرة الثعبان المطلة على البحر الأسود لإحياء ذكرى مرور 500 يوم منذ بدء الحرب.

ووضع زيلينسكي، الذي كان يرتدي سترة سوداء فوقها سترة مضادة للرصاص، الزهور تكريما لأولئك الذين دافعوا عن الجزيرة وأثنى على جميع الجنود الذين يقاتلون من أجل أوكرانيا منذ الغزو الذي بدأ في 24 فبراير 2022.

وقال زيلينسكي «من هنا بالتحديد ومن مكان النصر هذا، أريد أن أشكر كل جنودنا على قتالهم طوال هذه الفترة».

وأضاف «عسى أن تكون الحرية التي أرادها جميع أبطالنا لأوكرانيا في مختلف العصور، والتي علينا أن نظفر بها الآن، تكريما لكل أولئك الذين ضحوا بأرواحهم من أجل أوكرانيا».

وسيطرت موسكو على الجزيرة بعد وقت قصير من شن الحرب في 24 شباط/فبراير 2022.

إلا أن هذه الجزيرة الصغيرة أصبحت رمزا للمقاومة الأوكرانية في أول أيام الحرب بعدما رفض جنود أوكرانيون الاستسلام للقوات الروسية في واقعة شهيرة.

من ناحية أخرى أكدت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا، أمس السبت، أن تزويد واشنطن لكييف بالذخائر العنقودية دليل على الضعف.

وقالت الخارجية في بيان «إن إمدادات الذخائر العنقودية إلى أوكرانيا لن تؤثر على مسار عملية عسكرية خاصة بأي شكل من الأشكال»، مشيرة إلى أن إرسال الذخائر العنقودية دليل على اليأس على خلفية فشل «الهجوم المضاد» الأوكراني.

كما تابعت «إن قرار إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن بتزويد نظام كييف بالذخائر العنقودية هو مظهر صارخ آخر من مظاهر المسار العدواني المعادي لروسيا للولايات المتحدة الذي يهدف إلى إطالة أمد الصراع في أوكرانيا والحرب إلى أقصى حد».

وأيضاً أشارت إلى أن واشنطن، من خلال تزويد كييف بالذخائر العنقودية، «ستكون متواطئة في تلغيم المنطقة وستتقاسم المسؤولية الكاملة عن ضحايا الانفجارات، بما في ذلك الأطفال الروس والأوكرانيون».

وشددت زاخاروفا على أن واشنطن تدرك أن وعود كييف بالاستخدام الحذر للأسلحة العنقودية لا قيمة لها.

وكانت إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن قد أعلنت رسميا، أنها سترسل ذخائر عنقودية إلى أوكرانيا في إطار المساعدات العسكرية من وزارة الدفاع (البنتاغون).

وذكر بيان للبنتاغون أن الإدارة ستقدم «أنظمة مدفعية وذخيرة إضافية، بما في ذلك الذخائر التقليدية المحسنة مزدوجة الاستخدام وذات الفعالية العالية (الذخائر العنقودية)، والتي أجرت الإدارة بشأنها مشاورات مكثفة مع الكونغرس وحلفائنا وشركائنا».

ولقيت الخطوة انتقاد منظمات دولية، حيث أبدى الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش رغبته في عدم رؤية هذه الأسلحة تستخدم ميدانيابينما.

وعادة ما تطلق الذخائر العنقودية، والتي تحظرها أكثر من 120 دولة، عددا كبيرا من القنابل الصغيرة لتقتل أشخاصا على مساحة كبيرة بشكل عشوائي، مما يهدد حياة المدنيين. وتشكل القنابل الصغيرة التي لا تنفجر خطرا يدوم لسنوات بعد انتهاء الصراع.

ويحظر قانون صدر عام 2009 تصدير الولايات المتحدة الذخائر العنقودية التي تتجاوز معدلات فشل القنابل الصغيرة فيها الواحد بالمئة، وهو ما ينطبق تقريبا على كل مخزون الجيش الأميركي.

من جهته تعهد وزير الدفاع الأوكراني أولكسي ريزنيكوف بعدم استخدام تلك الذخائر في الأراضي الروسية، مرحبا بالقرار الأميركي.

وقال إن الذخائر ستسهم في إنقاذ أرواح الجنود الأوكرانيين، مضيفا أن أوكرانيا ستلتزم بشكل صارم بتسجيل استخدامها للذخائر وتبادلها للمعلومات مع شركائها.

كما كتب ريزنيكوف على تويتر «موقفنا بسيط، نحتاج إلى تحرير أراضينا وإنقاذ أرواح شعبنا»، مضيفا «ستستخدم أوكرانيا هذه الذخائر فقط لتحرير أراضينا المعترف بها دوليا. لن تُستخدم هذه الذخائر في الأراضي الروسية المعترف بها رسميا».

وقال ريزنيكوف إن الجيش لن يستخدم الذخائر العنقودية في المناطق الحضرية وسيستخدمها فقط «لاختراق دفاعات العدو».

من جهة أخرى كشف مسؤول كبير بوزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون)، الجمعة، أن الهجوم الأوكراني المضاد على القوات الروسية يسير بوتيرة أبطأ من المتوقع، لكن لا يزال من السابق لأوانه استخلاص استنتاجات بشأن احتمالات تحقيق كييف مكاسب في ساحة المعركة.

وقال وكيل وزارة الدفاع لشؤون السياسة، كولين كال، للصحافيين إنه «من السابق لأوانه الحكم على سير الهجوم المضاد»، وفق رويترز.

كما أضاف: «ما زالوا يختبرون الخطوط الروسية والمناطق الروسية لمعرفة نقاط الضعف»، مردفاً أن «الاختبار الحقيقي سيكون عندما يحددون هذه النقاط، ومدى سرعة قدرتهم على استغلال نقاط الضعف تلك».

من جانب آخر في أول زيارة له إلى تركيا بعد اندلاع الصراع في بلاده، أكد الرئيس الأوكراني، فولوديمير زيلينسكي، على أن بلاده تتعاون مع تركيا في مجال الدفاع وإنتاج المسيرات واستيرادها.

كما اتهم في مؤتمر صحافي بعد اجتماع جمعه بنظيره التركي الرئيس رجب طيب أردوغان، الجمعة، روسيا بعرقلة مسار السفن في البحر الأسود.

وتابع أن التعاون بين تركيا وأوكرانيا مهم للأمن الغذائي خاصة في إفريقيا، آملاً أن يتم مد اتفاقية الحبوب التي تنتهي في 17 يوليو الحالي.

بالمقابل، وجد أردوغان أن على روسيا وأوكرانيا العودة لمحادثات السلام، معلنا مواصلة الجهود لإنهاء الحرب.

وأعلن دعم بلاده لحركة إعادة الإعمار في أوكرانيا، موضحا أنها تستحق عضوية الناتو.

وكشف الرئيس التركي عن أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين سيزور تركيا الشهر المقبل، مشددا على أنه أكد على احترام سيادة الأراضي الأوكرانية منذ ضم القرم.

يشار إلى أنه كل من زيلينسكي وأردوغان يرغبان بتمديد اتفاق مع روسيا يُسمح بموجبه لأوكرانيا بشحن الذرة وحبوب أخرى إلى الأسواق العالمية خلال الحرب.

وحاول أردوغان استخدام علاقاته الجيدة مع كل من زيلينسكي والرئيس الروسي فلاديمير بوتين في محاولة للتوسط وإنهاء الحرب.

كما نظمت تركيا جولتين سابقين من مفاوضات السلام وما زالت تضغط من أجل مزيد من المحادثات، وسط قلق الحكومات الغربية من العلاقات الاقتصادية المتنامية بين تركيا، العضو في الناتو، وروسيا ومقاومتها لتوسع الحلف.

من ناحية أخرى ما زال الغموض يلف مسألة وجود مجموعة فاغنر في بيلاروسيا، خصوصا بعد تصريح رئيسها ألكسندر لوكاشينكو بعدما قال إنه قائد فاغنر، ومقاتلوه ليسوا في بلاده.

ومن داخل معسكر بُني أخيرا في وسط بيلاروسيا لمقاتلي فاغنر بعد تمردهم القصير ضد قادة الجيش الروسي الشهر الماضي، قال ليونيد كاسينسكي مساعد وزير الدفاع البيلاروسي «إذا كنتم تبحثون عنهم فلن تجدوهم هنا»، فيما كان يسير داخل الموقع مع صحافيين أجانب تلقوا دعوة نادرة إلى هذا البلد الخاضع لسيطرة مشددة للقاء لوكاشينكو.

كما أوضح كاسينسكي أن «القرار النهائي بشأن مكان تمركزهم يعود إلى فاغنر وقادته».

وبين المسؤول البيلاروسي أن الخيام نصبت استعدادا لتدريبات مخطط لها في الخريف، مضيفاً «نظرا إلى أن القاعدة جاهزة... قد تقدّم لفاغنر».

وتابع المسؤول في وزارة الدفاع البيلاروسية «لا أرى أي سبب لتكون لدينا مشكلات مع مجموعة فاغنر».

كما أوضح للصحافيين «لن نتنافس مع أحد. سنحصل على خبرتهم القتالية الفريدة».

تأتي هذه التصريحات، بعدما ازدادت التكهنات حول إمكان استخدام مقاتلي فاغنر المعسكر بعد انتشار صور بالأقمار الصناعية في تقارير إعلامية أظهرت أعمال البناء هناك في فترة قريبة من وقت التمرد.

ونفى لوكاشينكو المعلومات التي تفيد بأن بيلاروسيا تبني منشأة جديدة، لكنه قال إنه عرض مواقع عسكرية سابقة، بما فيها الموقع الموجود في تسيل، على فاغنر.

وكانت صحيفة نيويورك تايمز قد نشرت صور الأقمار الصناعية الجديدة التي حللتها، مبينة أنه تم نصب مئات الخيام الكبيرة في قاعدة عسكرية غير مستخدمة في بيلاروسيا في الأيام الخمسة الماضية.

ويمكن أن تكون القاعدة حسب المصدر موطناً لمقاتلي فاغنر الذين مُنحوا خيار الانتقال إلى بيلاروسيا بعد التمرد الفاشل، وتكشف الصور أن التعزيزات يمكن أن تلائم احتياجات آلاف المقاتلين، لكن الصور تظهر أيضا أن هناك نشاطا ضئيلاً مما يشير إلى أن القوات لم تصل بعد.

يشار إلى أن قائد فاغنر كان أعلن في يونيو الماضي بشكل مفاجئ، دخول قواته الأراضي الروسية وتوجههم نحو العاصمة موسكو، إذ طالب رئيس المجموعة يفغيني بريغوجين بإقالة شويغو، ورئيس الأركان العامة فاليري غيراسيموف.

إلا أنه بعد ما يقارب الـ24 ساعة، دخلت بيلاروسيا على خط الوساطة بين بريغوجين وموسكو، لتنتهي تلك المغامرة المفاجئة والقصيرة بـ«نفي» قائد فاغنر إلى الأراضي البيلاروسية.

فيما خيّر بوتين عناصر فاغنر إما بالخروج إلى بيلاروسيا، أو الانضمام للقوات الروسية، أو العودة إلى بيوتهم.

من جهة أخرى دانت الأمم المتحدة الخسائر التي تسببت بها الحرب الروسية على أوكرانيا في صفوف المدنيين بذكرى مرور 500 يوم على اندلاعها، واصفة إياها بأنها «خسائر مروعة».

يتزامن ذلك مع تواصل حرب المسيّرات بين الطرفين، حيث أعلنت القوات الجوية الأوكرانية أن دفاعاتها أسقطت 5 مسيرات الليلة الماضية.

وقد نُفذ هجوم بمسيّرة، وأسقطت مسيرتان أوكرانيتان في كل من منطقتي بيلغورود وفورونيج الروسيتين.

وقالت بعثة الأمم المتحدة لمراقبة حقوق الإنسان في أوكرانيا –في بيان لها الجمعة– إن أكثر من 9 آلاف مدني بينهم 500 طفل قتلوا منذ بدء الحرب الروسية في 24 فبراير 2022، مع أن مسؤولين أممين صرّحوا في السابق أن العدد قد يكون فعليا أكبر بكثير.

وقال نويل كالهون نائب رئيس البعثة «نشهد اليوم مرحلة فظيعة أخرى من الحرب التي تواصل إلحاق خسائر مروعة بالمدنيين الأوكرانيين».

وأشار مراقبون إلى أن متوسط عدد القتلى هذا العام أقل مما كان عليه في 2022، لكنه بدأ بالارتفاع مجددا في مايو ويونيو.

وتحولت كل من مدينتي بوتشا القريبة من كييف وماريوبول جنوب شرقي البلاد العام الماضي إلى رمز لفظائع الصراع الذي اتهمت فيه روسيا بارتكاب جرائم حرب وجرائم إبادة جماعية.

نائب وزير الدفاع الروسي من المعسكر المخصص لقوات فاغنر في بيلاروسيا

مصنع منظومة صواريخ في مدينة سان بطرسبورغ الروسية